**القصّة الغير معقولة لباوو الفلاني**

**والحوت**

**تأليف**

**سامية عمامي**

\_مخدة هواء، ماء، واسع، بعيد، النجم عالي. خط الغد، عدّة، يافعين، حكماء، مشات، كم؟   أم تغني، محضون، صدفة، البساط الأزرق، جموح، تحت، زمجرة. محيط، دوار. تشبثت لجام الخيل، رأى، جبل  يبتلع ناس. تهافت، زمن، غضب، بكاء، صمت، لا أحد. يدين، جذور فقط، لو أجيد السّباحة كما أجيد ركوب الخيل، الجد، غاب.

\_عنف، تحت، ماء، محيط، في عينين، أذنين، فم، الكلّ، دوار، سمكة كبيرة، ابتلاع. الظّلام، ماء، ساخن، يحرق، بطن أمّي، الفخّ، ظلام، الهواء، ظلام شديد، وقت ضاع كثير. ينظر، نملي يلتهم جلد. لفظ جوف، سمكة  كبيرة. ضفة، مشات، عيون كبيرة.

توقّفت على التّرجمة، فأوقف "جاكومو" التّسجيل الصّوتي ونظر لي متسائلا.

-لست متأكّدة\_أجبت \_أقوم بترجمة حرفية لكلام المهاجر ولست متأكدة من فهم كل مفردات لغته. هل فعلا يقصد أن حوتا ابتلعه ثم قذف به على شاطئ الجزيرة أم أنه مجرد مجاز؟

 -هذا ما قاله المترجم الذي حضر معنا الاستجواب الذّي تسمعين تسجيله، أكّد لنا  أن المهاجر يتكلم اللغة الفلانية، إلا أنه لا يميّز جيّدا اللهجة، لهذا اتصلت بك، بمعرفتي بك أنت الوحيدة المتخصصة حقا في اللغة الفلانية تتقنين مختلف لهجاتها ويمكنك تحديد المنطقة التي ينتمي إليها.

صحيح، كنت أستطيع إلاّ أنها لهجة لم أسمعها من قبل. للغة الفلانية عدّة لهجات أتقنت أغلبها، تشترك بعضها في الكثير من المفردات وتختلف إما في تصريفها أو تركيبتها. هذه اللغة غريبة حقا، مثلا يستعمل كلمة خط الغد، هل يعني به الأفق، المكان الذي يبزغ منه النهار؟ وبكلمة النجم، هل يقصد الشمس أو القمر؟ يعني حادثة غرق المركبة التي كانت تحمله مع بقية المهاجرين، وقعت في الليل أو في النهار؟ والسمكة الكبيرة التي يذكرها، هل يقصد الحوت حقا أم أنّها مركبة قضى في "بطنها" أو "قاعها" فترة من الوقت والسائل الحارق، هل يقصد به عصارة معدة الحوت أم وقود محرّك المركب الذي أحرق جلده. وماذا يقصد بالجبال التي ظهرت من قاع الماء؟

واصلت عرضي لكلّ الفرضيات المحتملة لترجمة كلمات المهاجر الفلاني، بينما "جاكومو" منكب على الورقة المبسوطة أمامه كرقعة شطرنج، منقلا نظره بين الحاسوب الذي أمامه وبين السطور والمرّبعات الفارغة وكأنه يبحث يائسا كيف يستفيد بشرحي الحماسي لألسنيّة اللّهجة الفلانية والسّواحلية، والذي يبدو أنه لا يفيده في شيء.

\_ألم يذكر اسم البلد التي أتى منها؟ \_ ألقيت سؤالي  لـ"جاكومو" ولم أتوقع ردّة الفعل الغير متناسقة مع الموقف. \_هل تكونين هنا إن فعل؟ ثلاثة أسابيع منذ أن تمّ التقاطه بين الحياة والموت على شاطئ "موندلو"، قام الجميع باستجوابه، تحدث معه بعض المهاجرين قبل ترحيلهم. لا فائدة، كل ما فهم منه، أنّه يأتي من أرض النبع الكبير، لا أحد يعرف أين تقع هذه الأرض، ثم لا ينفكّ عن ذكر السمكة الكبيرة، الحوت الذي ابتلعه. تمّت مراقبته في المستشفى، تقرير الأطباء واضح لا يظهر أعراض أي مرض عقلي يجعله يختلق مثل هذه القصّة العجيبة. لا شيء في قصّته يستقيم.

تابعت "جاكومو" وهو يتكلم بكل جوارحه، تتراص الكلمات على شفتيه ويختنق صوته غضبا وكأن الأمر يتعلق به شخصيا.  لم يكن هكذا. أعرف "جاكومو" منذ سنين، قابلته أول مرّة في احدى المخيّمات في افريقيا الوسطى حين تمت دعوتي للترجمة في لقاء وساطة دبلوماسي لتهدئة الجو بين قبيلتين متناحرتين، كان يعمل ضمن إطار طبي متعاقد مع منظمة أطباء بلا حدود، كنت أراقبه وهو يداوي الجرحى، يواسي النّساء والأمهات يطعم الرضّع، تحت القصف، لا تختفي الابتسامة الودودة من وجهه المسمرّ من لفح شمس افريقيا التي يحبها كثيرا. أتذكّر أني حين رأيته آخر النّهار بعد يوم مضني من العمل، يلاعب الأطفال، يتعلقون بكتفيه ويركبونه صاخبين وهو يدور بهم مقلدا صوت الفرس الهائج ضاحكا، تدفق قلبي حنانا. اعتقدت يومها أني أغرمت به. الصبا. مرّ وقت طويل على لقائنا الأوّل، خالطنا فيه الموت والفقر والجحيم، ثم افترقت الطّرق بيننا.  حين اتصل بي قبل يومين لم أتردد في القدوم، \_هو عمل ليوم واحد\_ أخبرني، تحضرين "موندلو" في الصّباح الباكر وتركبين طائرة العودة لباريس آخر النّهار. لم أتوقع أن أجده في هذه الحالة من التوتّر. يجب أن يكون متعوّدا على سماع مثل هذه الحذلقات، مهاجرون لا يقولون الحقيقة، يدّعون فقدان الذّاكرة أو يختلقون أحداثا جدّت في بلدانهم وفي قراهم، حتى لا يتم ّإعادتهم للجحيم الذي فرّوا منه. تغيرت الكثير من الأمور منذ أن كنت أتعامل مع المنظمات وأعمل كمترجمة للمهاجرين، أضحت المنظومة الإنسانيّة مفخرة العالم وعلامة حضارته، كتركة ثقيلة تحرج دول الشّمال. يقول السّياسيون كلاما كثيرا منمقا لكنّ المعنى واحد: لا نريدكم هنا.  لا فائدة من السّؤال، "أفهمك جيّدا" هذا ما اكتفيت بقوله، ثم أضفت \_كيف يمكنني مساعدتك "جاكومو"؟، لأنّي صراحة لا أرى ما الذّي يمكنني فعله أكثر مما فعل زميلي الذّي سبقني، هذه اللغة لا تقبل الترجمة.

\_أعلم ذلك، أجابني وقد ارتخت حدّة صوته\_ عند استجوابه من قبل السّلطات هنا، حالت حالته الصحية والحروق على يديه من أخذ بصماته، تمّ ارسال صورته البيومترية للأنتربول لا شئ عنه في بنك البيانات. أرسلوه لمصلحة الهجرة وهو شغلي الآن. وأنا لا شيء لديّ لا بلد المنشأ، لا بلد العبور، لا أثر للقارب ولا هوّيات من كانوا معه، لم تصل السّلطات السّاحليّة إشارة "مايداي" من أي قارب منذ أكثر من أربعة أسابيع، لم تخرج أي جثة على السّواحل، الرّحلة التي يتكلّم عنها شبح.  ولا يمكن أن يكون قضى أسبوعا في بطن الحوت كما يدّعي كان هضمه بعظامه وقذفه من الخلف سمادا للبحر. ضحك "جاكومو" مكررّا آخر كلامه، وقد تفطّن أنه دون أن يشعر علق في رواية المهاجر الفلاني.

فجأة، انطلقت رائحة قوية في المكان.

منكبة على وجهي أراقب الفقاقيع اللّعابية التي تخرج من فمي لتستقرّ في قاع فوهة المرحاض.  شيء في جسدي يريد قلب داخلي لخارجي كما يقلب الجورب، بينما يصل مسامعي كلام المسؤولة على النظافة التي تقف ورائي حاملة لفافة الأوراق الصحيّة تنتظر أن أكمل حفلة التقيؤ مثرثرة بلغة فرنسية مكسرة.

- أمر غريب، يأمن المركز الأكل والشراب لكنهم يصّرون على الطبخ بمفردهم، هي نفسها المكوّنات التي نطبخ بها، نفس الإدام، نفس البهارات لكن طبيخهم له رائحة طاغية، تقلب الأمعاء، حتى جيران المركز يشتكون.

رفعت رأسي أخيرا بعد أن هدئت عاصفة الارتجاع في بطني واستقرّ جهازي الهضمي في مكانه، نظرت لسحنتها. سمار خفيف، شقار فوق رأسها مبسوط كحقل سنابل قمح ناضجة بعد عاصفة رياح قوية، تدفعه نحو الخلف جذور شعر بنّي داكن مجعد يشي بانتمائها للقارّة الإفريقية.

ناولتني لفافة الورق الصحّي وأضافت –هل حقا يوجد ساحر هنا؟

مسحت فمي ووجهي حققت فيها لبرهة ثم أجبتها \_هي رائحة المطّهر المركّز الذي تبالغون في استعماله\_، أطبقت الباب في وجهها فقفزت في وجهي الكتابات والرّسومات الساذجة المحفورة على باب بيت الرّاحة الخشبي، شاهد على مرور نزلاء المركز من هنا. وثّقت الكتابات بصورة من هاتفي الجوال، بينما واصلت المرأة رشق الباب المغلق أمامها بكلام على البروتوكول الصحّي والقطط التي تختفي فجأة وكلّ الأشياء الغريبة التي تحصل في المركز. تباعد صوتها وهي تثرثر بلغة إيطالية تشوبها أدعية وجمل نابية تونسية ظنت أني لا أفهمها. ضحكت، دائما ما أتعرّض لهذا الموقف كم من الأحاديث سمعت لا يشكّ قائلها أنّ وراء شقاري وعيناي الزرقاوان وأنفي الرّقيق المذبّب أصول عربية تونسيّة من الدرجة الأولى.

انفرجت أسارير "جاكومو" وأنا أخبره بالحلّ الذّي وجدته في بيت الراحة، "سأقوم بمحاولة فك شفرة اللغة التي يتكلّمها المهاجر، لن يكون الأمر مستحيلا. لذا سأحتاج كلّ تسجيلات استجوابه ولطباعة عدد كبير من الرّسومات وأحتاج أيضا لحصّة معه للاستدلال على النّسق الدّاخلي الكامل للغته. سيمكننا ذلك من التوصّل للنّسخة الأصلية من حكايته ومعلومات تخصّه وتخصّ الرّحلة بأكثر دقة. سيتطلب الأمر بين عشر واثنا عشر ساعة من العمل معه، مما يضطرّني للبقاء هنا ليوم آخر."

وعدني "جاكومو" بتأمين كلّ ما أحتاجه وحساب السّاعات الإضافية التي سأعملها في صكّ مجزي مع إقامة لي في نزل مرتب بإطلالة جميلة على الشاطئ.

تتعالى أصوات الأطفال يمرحون في المسبح متمازجة مع صوت المهاجر الفلاني. تحتاج البرمجيّة التي أشتغل عليها لفك رموز اللّغة الغريبة وقتا، بينما أجلس في بيت الحمام محققة في اختبار الحمل.  هو الاختبار الثالث الذي أقوم به منذ انقطاع الدّورة، لا أفهم ماذا أترجى من إعادته؟ كلّ مرّة   أتأمّل أن لا يرتسم هذا الخط الزّهري أمامي منبئا بانقلاب خطير في حياتي. لم أخبر أحدا لحدّ الآن، حتى "روني" زوجي.

كم هو رقيق وكم أنا محظوظة به، منذ زواجنا لم يطلب منّي صراحة، لكنّه في الفترة الأخيرة أصبح يكثر التلميح. طار فرحا حين أخبرته أني سأعلّق عملي الدّولي وأستقرّ في باريس للتّدريس والكتابة وأني أفكّر حقّا في إنجاب طفل يجعل منه أب ويجعل منا عائلة.

وضع أصبعا على رسالتي التي أخبرته فيها أني سأبقى في "موندلو" ليلة أخرى. ليس فرحا، عادة ما يضع قلبا على كلّ رسائلي. ظللت أراقب النقاط الثلاث تتراقص أمامي على شريط النصّ، يكتب شيئا. هل يعلم عن قصّتي مع "جاكومو"؟ لا أتذكر أنّي أخبرته، أبالغ حين أصفها بقصّة، كان وهما جميلا نتاجا منطقيا لمفارقة الموت والحياة. اختفت النّقاط ولم تصلني رسالة. توتّرت، كتبت سطرا أخبره بالحمل ثم فسخت ما كتبت، سأفاجئه عند عودتي، أو ربما يجب أن أنتظر، أماطل كعادتي، أحتاج الوقت للتفكير.

غطى صوت مرح الأطفال على صوت صراعي الدّاخلي، لماذا قبلت بهذه الغرفة التي تطلّ على المسبح؟ أغلقت النافذة،

عمّ صوت المهاجر الفلاني الغرفة.

صوت منبسط كسهل، لكنة تنتهي ببعض الشدّ في آخر الجمل، نبرة تختلف عن النّبرة المكوّرة التي يتكلم بها عادة أفارقة جنوب الصّحراء، علّه من شرق افريقيا؟ الصومال، أثيوبيا، أرتيريا؟ بعلمي لا توجد مجموعات معزولة تتكلّم لغة فلانية خاصة في هذه البلدان.

كلّ شيء جاهز، الحاسوب، البرمجية، المسجّل وكنش الملاحظات، علقت الرّسومات، وكلّ ما سيمكنني من فكّ رموز لغة المتحذلق الصّغير. لم أشعر بمثل هذا الحماس للعمل منذ فترة. إنها لحظة تاريخية أنا بصدد سبر أسرار لغة مجهولة ولقاء انسان مميز، قطعة حية نادرة من متحف الإنسانية. دخل "جاكومو" أجابني باقتضاب على ابتسامة الامتنان التي ألقيتها له ثم أشار لي نحو الباب. ها هو أمامي، قامة طويلة على بنية نحيلة تحت ملابس صيفيّة فضفاضة، ضمّادات على ذراعيه، وآثار حروق بارزة، رقع بيضاء تمزق جلده الأسود الدّاكن. تقاسيم فلانيّة، رأس صغير، ملامح رقيقة تفسد تناسقها عينان جاحظتان كأنها تريد التهام العالم.

رحبت به، قدّمت نفسي، شبك يديه على صدره واكتفى.

شغل "جاكومو" المسّجل ثم انسحب ليتركني مع الفلاني. دعوته مستعينة بالإشارات للتثبت من الصور واخباري بأسماء الأشياء التي يراها، \_قارب\_باودي-أجابني دون تفكير\_جميل، سجلت الملاحظة في كنش والتسمية في البرمجية وواصلت،\_شمس\_بيردي\_شمس لا نجم\_بيردي\_أصرّ\_ حسن \_نجم\_هالا\_  ماء\_مايو\_أي نبع في لغة فولاني ماسينا\_سائل\_ندي\_حليب\_ندي جابيرد. غريب أمر هذه اللّغة، تشترك في جذور الكلمات مع اللغة الفلانية وتعتمد على الوصف الانطباعي للأشياء كأنها لغة أولية معزولة. كلمات متعددة الدّلالات، تختلف معانيها باختلاف الإشارة الحركيّة المصاحبة أو نبرة الصّوت. صرف بسيط، جمل قصيرة، كلمات معظمها حسية انطباعية غير مجردة. والأغرب أنها لغة محايدة تماما، لا وجود للمذكر أو المؤنث في الأسماء والأفعال والضمائر، "أو" لضمير المؤنث والمذكر و"أوم" لجمع المذكر والمؤنث.

كدت أصفق لهذا الاكتشاف وتحمّست للتوغل أكثر في حقول هذه اللّغة الفريدة. لم أشعر بالوقت، نظرت للسّاعة، ستّ ساعات مرت صحبة الفلاني ولم أشعر، اعتذرت منه، لم يكترث وضل متأهبا كطفل فرح بمشاركة لعبته، تتقد عيناه ببريق غريب زادها جحوظا وكأنه كان يتعاطى الكلمات التي ينطقها. رسمت ابتسامة خفيفة، واصلت. توقف حين توقفت على صورة الحوت\_ نجابوغو غودي\_ رصّ على شفتيه عندما أخبرته بلغته أننا سنأخذ قسطا من الراحة ونكمل.

رضخت لإلحاح "جاكومو" وقبلت دعوته للمطعم على أن أكتفي بشرب العصير، \_أنا في حمية، أجبته حين سألني عن سبب حالتي تلك. مسح بنظره كامل جسدي، \_لا داعي لذلك، لم تتغيري. حاولت إخفاء اضطرابي ثم سبقته للخروج. في طريقنا نحو البوابة، عبر فتحة باب المطبخ، رأيت الفلاني جالسا يحقق بنظرة خطرة في سطح طّاولة الطعام التي يجلس إليها. بينما تضع احدى المهاجرات طبقا من "الآلوكو" أمامه في خشوع تام ، ظهرت امرأة مهاجرة أخرى تحمل طفلا، جلست قربه بنفس الخشوع تراقبه بكلّ امتنان وهو يداعب رأس الصغير. أرهبني المشهد شعرت وكأني أنظر عبر بوابة تفضي لبعد آخر.

\_ماذا يجري؟

\_أصبحت الرّواية متداولة في مركز الإيواء هنا، أجابني "جاكومو" ونحن نجلس لطاولة مطلة على الشاطئ \_وانتشرت في مراكز الجزيرة، يتكلّمون عن قصّة الفلاني والحوت، يفسّرون بها سرّ الاختفاء الغريب لبعض الرحلات الغير شرعيّة في عرض البحر. هناك من يقول أنّها اللعنة وأن الربّ غاضب من الإنسان فسلّط الحيتان الكبيرة حتى تتغذى على فواكه الأرض في حفلات صيد مرعبة، هذا ما يفسّر بالنسبة إليهم تراجع عدد رحلات الحظّ الآتية من جنوب البحر الأبيض المتوسّط".

شاركت "جاكومو" في ضحكه وهو يروي لي تطوّرات القصّة، بينما كنت أتأمل الشّاطئ الموشح بالمصطافين يسبحون ويعرضون أجسادهم لأشعة الشمس. جوّ من الخفة واللامبالاة يناقض تماما خطورة الوضع والفكرة التي تجول بخاطري. دائما ما تخدم الخرافة مصالح الأقوياء، يتناقلها الضّعفاء ويؤمنون بها ويمنحونها القوّة اللاّزمة حتى تصبح حقيقتهم تكيّف حياتهم تملى عليهم أفعالهم وترسم حدودا يعيا الأقوياء في رسمها.

\_كنا على مركب هوائي، يحيط بنا الماء من كلّ جانب، توشك الشمس على الاختفاء وراء الأفق، كان عددنا كبير، شباب وكهول، نساء وأطفال. كانت أم تغني حاضنة ابنها الرضيع حين اهتز الموج من تحتنا ثم أحاطت بنا دوامة وسمعنا زمجرة، ظهرت الحيتان فجأة كقمم جبال. تشبثت بحبال المركب. رأيت الحيتان تبتلع الناس، لا أدري كم من الوقت مرّ علينا، صراخ وبكاء حتى عم الصّمت المحيط. اختفى الجميع إلا يدي عجوز متشبث بالمركب. ألقيت نفسي، ليتني كنت أجيد السباحة كركوب الخيل، في طريقي لإنقاذه أحسست بقوة تشدّني للأسفل. فتحت عينيا في الماء، لم أميّز شيئا غمر الماء أنفي، أذني، عينيا حتى اختفى النور. لفني غشاء لزج ساخن. أحسست وكأني في بطن أمي لولا السائل الحارق. لقد علقت. لا أدري كم من الوقت مرّ عليا في بطن الحوت. حين فتحت عينيا كان النمل يأكل أشلاء جلدي المحترق، وقد تحلق بي جمع من الأطفال البيض يحققون في بعيون كبيرة مندهشة. "

\_هذه الترجمة التقريبية لشهادته المسّجلة حول حادثة غرق المركب.

\_حقا ! أجابني "جاكومو" باستياء، قصة الحوت لم تكن فجوة في الترجمة؟ !

\_بحساب البرمجية، لا تتجاوز نسبة الخطأ الخمس بالمائة، لا لم تكن فجوة في الترجمة.

\_ماذا سأكتب إذا، أمام خانة نوع الركوبة؟ قارب هوائي وبطن الحوت؟

\_معك حق، تقاطع غريب في وسائل النقل، علقت راسمة ابتسامة مرحة سرعان ما انسحرت أمام النظرة السوداء التي رشقني بها. ابتلعت خيبتي ثم استرسلت في التّرجمة.

\_على ضفاف النّهر، قرية صغيرة، عشر أكواخ وكوخنا، مائة رأس، بقر وماعز، ثلاث كلاب وفرس أركبها. قريتنا اسمها النبع الكبير. المدرسة في كوخ العجوز، ندرس تطبيب الأبقار والحساب، لا أقرأ لغة البيض، "إمباي " يفعل، يقرأ الصّحيفة ويخبرنا.  قال أنّ الملك يعدنا..

– بلدكم ملكيّة؟ أوقف "جاكومو" التسجيل مقاطعا الفلاني الذي كان حاضرا معنا حصة الاستماع وترجمة التسجيلات.

\_ إنه يتحدّث عن ملك الشعوب الفلانية، هو منصب شرفي قبلي، مهمته فض النزاعات بين مختلف المجموعات الفلانية والوساطة بين شعبه والحكومات\_فسرت لـ"جاكومو".

\_ اسأليه إن كان الملك يسكن بلدتهم؟

\_لا أعلم\_أجاب الفلاني\_ تأخذ الرّحلة أسبوعين حتى مقابلته \_ أراد أن يذهب له والدي مع أفراد من القرية، جدّتي منعته، الملك هو من يحتاج العون على ملكه.

\_ وبما وعدكم الملك؟

\_ لن يهاجم "اليات" سكان النبع الكبير، قال إمباي\_"اليات" غاضبون جدا يريدون أن نرحل.

فجأة التصق بي "جاكومو"، وأسرّ لي في أذني.

\_أعتقد أننا مسكناه، مجموعة "اليات" توجد في "الكامرون" أعلم ذلك.

حققت في وجهه مشفقة أن أطفئ فرحة النصر في وجهه. \_ويوجدون في التشاد وجمهورية افريقيا الوسطى وربما نزحت مجموعات منهم لبلدان أخرى بحثا عن الماء أو الأمان. تعلم كيف هي الأمور في افريقيا. \_ هذا استجواب روتيني نحن متفقون على ذلك؟ أضفت وقد بدأت أشعر أن الاستجواب يتحول لتحقيق بوليسي.

\_التعليمات واضحة سارّة\_ أجابني وقد مرق تعبير قاتم على وجهه كما يمرق ظل الشبح المخيف في سكينة البيت \_ لن يقبل ملفّ اللجوء بالنسبة لكلّ من تشوب روايته بعض قرائن التلفيق ما بالك بقصّة شاب لا يعرف من أين يأتي، ويدّعي أنه عبر المتوسط في بطن الحوت.

\_هاجموا القرية قبل بزوغ الشمس، أحرقوا الأكواخ، قتلوا الكثير\_واصل الفلاني بنبرة خطرة.

\_كيف نجوت؟  ترجمت سؤال "جاكومو".

\_غادرت في اللّيل، رفض والدي الرّحيل، أصبح يتقن لغة القرويين يصدق ما يصدقون ويكذب الأجداد، هكذا قالت جدّتي حين كانت تعدّ لي زوّادتي قبل أن تدفعني للرّحيل.

\_كذب من تقصد؟ الملك؟ علّقت.

\_لا أعرف الملك. أعرف فقط امباي، قال لن يهاجمنا "اليات". مات إمباي، أبي، أمي، اخوتي وجدّتي وكلّ من أعرف.

\_كيف علمت بالهجوم؟

\_حلمت، جاء أجدادي طلبوا مني اخبار الجميع بالرّحيل، الأجداد لا يكذبون.

فجأة ضرب "جاكومو" بقوّة بقدمه على حافة الطّاولة مطلقا عبارة إيطالية بذيئة، أمسكت بمسند الكرسي ذي العجلات حتى لا يذهب به بعيدا، سحبته نحوي بقوة.

\_إنه يكذب سارّة، يضحك على ذقوننا، يختلق الأساطير، ونحن هنا نعمل ونجتهد ونفكّ الرّموز لنستمع لهذا الهراء.

\_ لسنا في "غوانتانامو" "جاكومو"، ولا في احدى دهاليز المخابرات الأمريكية.

\_أنت تصدقينه إذا !

\_ لا، وليس لي تكذيبه.

\_حتى وإن كان إرهابيا خطيرا هاربا، قاتلا مأجورا، مغتصبا، يروي لنا هذه الطرّهات حتى يخفي فظاعة ما اقترفه أو ما سيقترفه؟

\_وربما لا، ربما يكون حقا راعيا أميا مصدقا معتقدات أجداده لدرجة الإيحاء.

\_ مستعدة لتحمّل مسؤولية أفعاله إن تركناه يمرّ؟

\_ لست مسؤولة إلاّ عن ترجمة أمينة للغته كما أنك لست مسؤولا إلا عن اعداد تقريرك حسب البروتوكول.

\_ هكذا هو الوضع إذا !؟

\_ نعم، ويجب اعتماد روايته حتى يقرر هذا الشاب اخبارنا بشيء آخر أو تظهر في شأنه معلومة ما.

أجابني بنظرة منكسرة ثم أشاح عني بوجهه.

\_ ما يعني أن تحلم بأجدادك؟ بادرت بالسؤال محاولة تجاوز الموقف.

\_ أنا "باوو" \_يعني المختار فسّرت لجاكومو.

\_"باوو" ؟ هذا اسمك المسجل عندنا ! هو اسمك الحقيقي؟

\_  لا أملك اسما آخر، يحمل أجدادنا نفس الاسم وحين أموت ألتحق بهم، هكذا أخبرتني جدتي. حين رويت لها أن أجدادي يأتون لزيارتي في الحلم، قامت بدهن رأسي بالزيت يومها ذبحت وطبخت وأطعمت القرية.

\_ قلت أنّك غادرت ليلة الهجوم، كيف علمت بموت الجميع في قريتك؟

\_ أخبار الموت لها أجنحة.

\_ وأين كنت حين وصلك الخبر؟ سأل "جاكومو" في محاولة لإيقاعه.

\_ بلدة كبيرة، وصلتها بعد يومين من السّير.

\_اسم البلدة؟!

\_ لا أدري.

\_لا تدري، طبعا، علّق "جاكومو" وقد بدا أن صبره بدأ ينفذ\_كيف هي هذه المدينة؟

\_كبيرة صاخبة متسخة

\_كأي مدينة أخرى، لم تسأل أحدا في أي مكان أنت من سطح الكوكب؟ لم تصادفك لافتة، إشارة؟

توقف حينها عن الكلام ثبّت في عينيه الجاحظتين، ارتعشت رهبة لبرهة.

\_ لا أقرأ لغة البيض ولاأذكر من الأسماء إلا ما يصلح لي أو الأشياء التي أحب، لم أحب تلك المدينة\_أجاب بهدوء مخيف وواصل رواية مسلكه الذي دام أربعة سنوات، بدءا من الفلانيين الذين عبر معهم الصّحراء، والملثمين الذي قاموا ببيعه في مدينة قرب البحر، أين سجن وعمل بالسّخرة في الحظائر. ثم كيف تمكن مع ثلاثة آخرون من الهرب لبلد آخر، تونس حسب ما وصفه، وكيف ساعدوه أن يعمل معهم في إحدى مزارع الزيتون حتى جمعوا ثمن الرّحلة وواصل مع وصف الرّحلة والحادثة والحوت الذي ابتلعه وقضى في بطنه فترة حتى ألقى به على الشاطئ.

تردّدت كثيرا قبل أن أتصّل بـ"جاكومو" وأطلب منه مرافقتي في جولة مسائية. ها هو يظهر بين جموع المتنزهين، يمشي باتجاهي على رصيف الشاطئ بخطى متباطئة. أعلم أن الكثير من الأمور تغيرّت فينا منذ تفارقنا على وعد لقاء في مكان ما في العالم، ذهب كل لطريقه لكني تركت شيئا عنده، حمله معه وواصل مسيرة المناضل، جنديا من الصف الأول في جيش الإنسانية يحارب ببسالة شرور العالم، إلى أن استقر به الأمر هنا، في مونديلو، هذه البلدة السعيدة الهانئة، وها هو وسط مرح السياح وصخب الأجواء الصيفية يقف أمامي كبناية اسمنتية قديمة سكنتها الخيبة.

\_مجرد ارهاق ربما أحتاج لعطلة، لا تقلقي، هكذا أجابني "جاكومو" حين سألته عن سبب توتره الغير معتاد، شكرني على قبولي المكوث حتى يكمل الاستجواب ثم دعاني إلى جولة رائقة يعرفني فيها على شواطئ "مونديلو" الأجمل في جزيرة صقلية.

\_كيف كانت رحلتك في بطن الحوت؟ أرجو أنها كانت سفرة رائقة؟ وأين كان مقعدك؟ في معدته أو في قفصه الصّدري؟ كيف تمكنت من التنفس؟ على ماذا تغذيت؟ أرجح أنك تقاسمت معه صيده، جميل أنه لم يهضمك مع باقي الأسماك والبلانكتون، أليس كذلك؟ هكذا قرّر "جاكومو" أن يبدأ حصّة الاستجواب في اليوم الموالي.

\_لا أفهم، أجاب الفلاني وقد بدا أعزلا أمام وابل الأسئلة التي أطلقها "جاكومو" في وجهه بنبرة استهزاء.

\_جاكومو ! \_صرخت باستياء،

\_ ماذا أليست أسئلة بروتوكولية؟ حسن، قلت أن الحيتان أكلت ركاب المركب، بما تفسر أنك الوحيد الذي ألقى بك الحوت هنا، لم يحب مذاقك، كنت عسير الهضم؟

\_جاكومو ! صرخت مرة أخرى، لن أترجم هذه الأسئلة

\_طيب، هل تحمل مخططا اجراميا؟ هل تنتمي لمنظمة إرهابية؟ هل لديك رغبة في القتل؟ هل لديك سلاح؟ هل تتقن صنع المتفجرات؟ مابك؟ أسئلة بروتوكولية كما تحبينها سارة، ترجمي الآن ودعينا نسترخي وننتظر إجابات محددة صريحة من السيد المختار فارس الحيتان.

طلبت سيجارة من مسؤولة النظافة، لا يحق لي، أشعلتها، يكاد رأسي ينفجر.

\_ تريد ارساله من حيث أتى مهما كلفك الأمر، أليس كذلك؟ أطلقت سؤالي في وجه "جاكومو" ما إن لحق بي إلى الخارج.

\_ألا يجب أن يخبرنا قبلا من أين أتى؟ أجابني ببرود مستفز.

\_لما تصنع من الأمر مسـألة شخصية، ما ضرك لو مرّ؟

\_التعليمات واضحة، أجابني بصفاقة من كشف وجهه، \_ويجب خفض العدد الجملي للمهاجرين الذين سيمرّون من مراكز الإيواء الوقتي لمراكز اللّجوء، لما يقلّ أو يعادل الصّفر.

\_ما يقلّ أو يعادل الصّفر!  أجبت دون أن أتمالك نفسي عن الضحك،\_والمهاجرات الثلاث اللاتي ستنقلونهن لمركز اللجوء، هن كسور للصفر؟

\_تم التحقق من روايتهن وهويتهن، قامت منظمة نسائية بزيارتهن وتكفلت بمطالب اللجوء الخاصة بهن.

واصل اخباري بالتعليمات والاتفاقات والرّهانات بنبرة فوقية وكأنني موظفة تحت امرأته. فجأة تفطنت أني بسبب تعاطفي المشبوه مع صديق قديم، أتورط مرّة أخرى في مسائل جعلتني أكره عملي مع المنظمات الإنسانية. كنت أحاول أن أبقى عن الحياد وأن أكتفي بمهمة الترجمة، وصرف ذهني على التفكير في كل تلك التفاصيل، كلّ تلك الأسئلة والتراكيب اللغوية الركيكة والكلمات الخاوية من أي معنى. النزل الذي أقطن فيه والذي تكفي سعر الليلة الواحدة فيه لإطعام عائلة افريقية لسنة كاملة، الأجر الفاحش الذّي أتقاضاه على ساعة واحدة من العمل، أموال هائلة تصرف في محاربة الفقر والجوع والإرهاب والحروب بينما لا يزال الظلم متربعا سلطانا على العالم. تقيأت كلّ الكلام الذي كنت أحبسه داخلي في وجهه. لا لم تكن هرمونات الحمل وراء حالة الغثيان المتواصل التي أشعر بها، إنه القرف، القرف لأصغر خلية في جسدي من هذا الإخفاق الذي صنعناه ونسميه العالم والذي أنوي أن أضع فيه طفلا.

\_ أنت واهم "جاكومو"، إن كنت تعتقد أنك تستطيع الضغط عليا بهذا الشكل، لن أفعل مهما كانت درجة صداقتي بك، لن أساعدك على اختلاق معطيات لملفّ هذا الشاب المسكين حتى تعيده للجحيم الذي يهرب منه.

\_تظنين أني مهتم لهذا؟ أن يمرّ أو أن يعود من حيث أتى، ليست مشكلتي. قرار غلق هذا المركز مقرر بعد رحيل آخر مهاجر نزيل، والبحر لا ينفك عن لفظهم، لا ينتهي، كطفح جلدي، "هربس" يمكن أن يختفي فترة لكنه حتما يعاود الضهور.

\_لما لا تطلب الاستقالة، إن كنت مشمئز من عملك لهذه الدّرجة؟

تنتظر ترقية، أليس كذلك؟ أضفت إجابة على صمته.

فجأة تحول الجسد القوي المتناسق الذي جعلني يوم ما أذوب رغبة، إلى كتلة لحم وعضل. يخنق المكان، يسحب الهواء، يحجب السماء. لا أرغب في شيء إلا أن يختفي من وجهي.

 \_يجب أن تساعديني سارة، أمسك بمعصمي بقوّة حين كنت بصدد الانسحاب، هاهو الشبح المارق يعاود الظهور جليا على وجهه، \_لا تغرنك الشواطئ والأجواء الخفيفة الرّائقة في "موندلو"، الوضع متصاعد في الاحتقان هنا. الغليان بدأ يسمع صفيره منذرا بانفجار وشيك. السّكان ينتظمون يكونون لجانا للدفاع عن نمط عيشهم، يصرّحون، يندّدون بمؤامرة الاستبدال الكبير. أصبح كلّ من يعمل مع المنظمات الإنسانية ومصالح الهجرة واللجوء، أعداء للمجتمع، متهمون بالخيانة، نقتلع الخبز من فم المواطنين لنطعم الغرباء، تتوعّد المجموعات المتطرفة هنا المهاجرين بجحيم أقسى مما تركوه في بلدانهم. سارّة -نطق اسمي بصوت مختنق غامض-المراكب التي تغرق وتختفي بغرابة في عرض البحر، إنها ليست لعنة الرب، لقد توقفنا عن البحث عنهم !"

نظرت إلى وجهه، شعرت كأن عينيه الحمراوين المتسعتين تتمددان في الفضاء لتبتلعني مع غضبي وقرفي وعزيمتي. تنفست بعمق، وسحقت السيجارة ثم اقتلعت معصمي من يده. \_ليست مشكلتي! صرخت في وجهه، \_سأقدم رحلتي. ستتلقى تقريري قبل مغادرتي، لا داعي لإيصالي إلى الفندق.

فوجئت بـ"باوو" الفلاني جالس في هدوء مزروع في كرسيه داخل المكتب وقد أنساني الغضب وجوده، استسمحته وأخبرته أني أتممت العمل معه بينما أجمع أغراضي، وهو لا يزال يحقق في بعينيه الجاحظتين تتحرّكان بقلق وكأنه يريد قول شيء.

انتظرته قليلا، لم يقل شيئا، خرجت.

 عبرت الباحة نحو بوابة المركز، مسؤولة النظافة تتحدث مع المهاجرات الثلاث وتشاركهم الأكل، سلكت الطريق المنحدرة نحو الشّاطئ أين النّزل، لا أدري كيف وصلت لغرفتي وأنا غارقة في مرق غضبي. أخرجت حقيبتي الصّغيرة من الخزانة لأجمع متاعي، لا يجب أن أنسى شيئا، مستحضراتي في بيت الحمام، فرشاة أسناني، مكمّلاتي الغذائية وكتابي على المنضدة. تعجبت من كثرة أغراضي وانتشارها في الغرفة، كأنني كنت أنوي الاستقرار هنا للأبد. عجيبة هي السّرعة التي نستأهل بها غرف الفنادق ونتملكها حتى لساعات، كأنها فرصة أخرى لحياة جديدة لا نريد إهدار دقيقة واحدة منها.

عدلت عن جمع حقيبتي، مازال لدي بعض الوقت لأستمتع بحياتي الموازية، أرخيت فستاني وانزلقت في ماء حمامي الفاتر، تنفست عميقا لإفراغ ذهني، فجأة قفزت الأسئلة في ذهني فقاقيع الصّابون فوق سطح ماء الحمّام.

لماذا يصرّ "باوو" الفلاني على رواية الحوت؟ تنقص روايته الكثير من التفاصيل لتحديد التواريخ والمسالك وأسماء البلدان والأشخاص الذين صادفهم، لكنها في عمومها قصة متناسقة، لماذا يصرّ على رواية قصّة الحوت ويشكّك في روايته؟ حتى وإن حدث له هذا حقا، وهذا أمر لا معقول طبعا، كان بإمكانه أن يتجاوز هذا التفصيل، إن كان حقا يكذب ويختلق كلّ شيء، ما الذي كان يمنعه من أن يأتي بأسماء أشخاص وأماكن وتواريخ. أحقا لا يعلم؟ لا تعني له الأسماء شيئا؟ أ يمكن أن يكون نبيا حقا؟ غلا رأسي بالأسئلة العبثية، سخن الماء، قفزت، تاركة بركا صغيرة ورائي.

فتحت الحاسوب وأدخلت كلمات مفاتيح، هجوم على قرية فلاني، النّبع الكبير، صراع من أجل الماء.  قبل أربعة سنوات 2015، النتائج تظهر أمامي، مجزرة في شمال مالي، أين بالتحديد، أغلب مقالات لا تذكر أسامي القرى، شمال مالي، ضفاف نهر النيجر، أين بالتحديد؟ ربما هو أمر أفريقي، الأسماء لا تهم. مراجع فرنسية، نفس الشيء. هاهي، جانفي 2015 مجزرة "يرغو" قرابة مائتي شخص الأغلبية فلانيون، قتلوا على يد مليشيات كوغلويغو.  أفريل 2015 هجوم على قرية "أربيدنا" محافظة "سوم" بوركينا فاسو. سكان القرية أغلبية فلاني مائة ستون شخص قتلوا على يد مسلحين مجهولين الهوية. تمّ الهجوم في السّاعة الخامسة صباحا، مسلحون يمتطون درّجات نارية أحرقوا المنازل والمخازن وأطلقوا الرّصاص على المتساكنين." الأحداث تتطابق مع رواية "باوو"، أغلب أحداث المجازر متشابهة، لكن لما لا؟ كم كان يبلغ من العمر حينها؟ ستّة عشر، سبعة عشر؟  صدمة كبيرة أن يقتل جميع أفراد عائلتك، بعد أن حذرتهم بالهجوم وأن تدفعك جدتك أن تهرب بجلدك، ثم تقاسي أربع سنوات لعبور البحر وبعدها يبتلعك الحوت. ضحكت من نفسي بعد الجملة الأخيرة، معقول أن يكون نبيا حقا؟

لم يكن سعيدا ولا غاضبا "جاكومو" بقراءة تقريري مع كلّ الاكتشافات التي سهرت طيلة الليل في التثبت منها، \_تجاوزت البروتوكول بتضميني لبعض الاستنتاجات حول البلد المنشأ لباوو، من أجلك، أضفت بنبرة مستفزة، أرجو أن تكون راضيا.

رسم "جاكومو" ابتسامة شقية تحولت إلى ضحك، حين أخبرته بنبرة انتصار مبطنة أنه لا يوجد مع بوركينا فاسو اتفاق لاستعادة المهاجرين.

\_سأكمل تعمير الاستمارة وسيتم نقله بعد قليل مع النسوة الثلاث إلى مركز اللّجوء في القارة \_هو الآن عمل موظف آخر. \_ثم ليشكرني دعاني لتناول كأس معه حتى موعد الطائرة.

\_ كنت أود لكنني حامل\_نطقتها أخيرا وهو أول من أخبر بالأمر.

\_مبروك، تستحقين كل السّعادة، أجابني بنظرة منكسرة. تماما ما قلت له حين أخبرني أنه مرتبط بامرأة أخرى وأن لا آمل في مستقبل لنا معا.

لم يكن مندهشا حين أخبرته أني أود مقابلة "باوو" الفلاني مرة أخرى، لكنه سألني عن السبب.

\_هو مجرد فضول، فسرت له.

\_يونس أم جوناس؟\_أطلقت سؤالي في وجهه فجأة بنية ارباكه، علني أتحصل على تعبير لا إرادي يكشف لي هذا اللغز. ظل هادئا لا تفارق شفتيه الابتسامة الودودة التي رسمها حين رآني أول دخوله المكتب حيث تركني "جاكومو" أنتظره بينما ذهب ليقوم بأعمال أخرى.

\_قصة الحوت، أين قرأتها في القرآن أو الإنجيل؟ يونس أم جوناس؟

\_ لا أعرف لا هذا ولا ذاك! أجابني بهدوء، ففسّرت له أنهما تسميتين لنبي واحد الأول كما يدعوه المسلمون، والثاني تسمية المسيحيين ورويت له أنه في القصتين أغرق الله "يونس" أو "جوناس" ثم أرسل بالحوت لينجيه ويلقنه درسا لأنه غادر أهله دون انتظار الإذن.

\_ لا أعرف إلهكم، رأيت الناس على القارب يرفعون أيديهم للسماء حين أحاطت بنا الحيتان ولكنه لم يأتي. عله مات؟

\_ نيتشة، علقت ضاحكة، \_قرأت له؟

\_أسماء غريبة تذكرينها. لا نقرأ الكتب في عشيرتي، أخبرتني جدتي أننا كنا نجمع رحالنا كلّ ما لحق بنا أصحاب الكتب غاضبين.  لا حاجة لنا لملك أو كتاب، حياتنا بسيطة. ماء ينزل يروي النبع ينبت الزرع، تأكل منه الأبقار ونشرب نحن الحليب ونشكر السماء والنجم الساطع والشجر. نحب نتزوج ويأتي الأطفال، يتعلمون الحساب وأسامي الأشياء والتطبيب.  كنا كلما حللنا في قرية اخترنا مكانا معزولا فيها، تطبخ جدتي تدعوا الجميع للأكل، وتصرخ: "لم نأت لننازعكم دينكم ولا نبني معابدنا تزاحم كنائسكم لا مساجدكم، نحن العابرون، برهة، أبقارنا ترعى ولن تتلفت زرعكم. نكون لكم أصدقاء نفرح في أعيادكم ونبكي في أتراحكم، ثم حين يجف النبع نواصل الطريق.  تنتظر جدتي، فقط حين يأكل النّاس، تعطي جدّتي اسما للمكان ونبني أكواخنا.

\_هل كانوا يفهمون ماتقوله؟

\_   هي كلمات نقطفها كالأزهار في ترحالنا، نأخذ منها قدر حاجتنا، الكثير من الكلمات، يصنع الأفكار الحزينة والغضب.

\_اكتشفنا من أين أتيت أو ربما، لكن لم تخبرنا  أين أنت ذاهب؟ لماذا سلكت كلّ هذا الطريق؟ أخرج صورة ملفوفة في غلاف بلاستيكي، صورة لشاب افريقي  يقف في مكان يشبه الغابة خلفه نبع كثير السيلان.

\_ "خومان" صديق "امباي"، أرسل له بها من قرية هنا في الشمال، يقول هي أرض لا أحد، فيها نبع دفاق لا يشحّ، ناس قليلون، مثلنا يسكنون أكواخ الخشب. يقتسمون الأرض مع المواشي والغرباء. يحاربون الملل بالطيبة. زارتني جدّتي في الحلم أمرتني بالذهاب هناك، طلبت أن أكون طيبا، مبتسما وأن  لا أغضب، وعدتني سيلحق بي الآخرون. جدتي لا تكذب.

أدرت ظهر الصورة، لا رقم عليها ولا عنوان، أخذت صورة للصّورة بهاتفي الجوال، شغلت "عدسة غوغل، اقتراحات عدة، ربما تكون "رويا" منطقة حدودية بين فرنسا وإيطاليا. يمكن أن تكون في سويسرا، تحتوي القارة القديمة، أماكن كهذه، امتدادات واسعة من السهول والجبال والغابات وينابيع مياه واخضرار. كم من مهاجر من أرض اليباب سيجد سعادته في هذا المكان. تخيلت رحلة الإنسان الأول من إفريقيا وها أنا أراه أمامي، بعد أن سلك مسالك الموت هاربا من معسكرات الفقر والعذاب، مكرّرا نفس رحلة أجداده الأولين نحو الشمال.  تخيلته في هذا المكان في الصورة، تخيّلت أحفاده بعد ألف سنة، لما يستميت الكثيرون في مقاومة الفكرة، لا أحد يستطيع مقاومة المد الطبيعي للتطوّر.

حققت فيه بابتسامة بها الكثير من الفضول.

\_لا يهم أن لا تؤمني بقصتي مع الحوت، قال لي\_المهمّ أنك طيبة سارّة.

نطق اسمي، غمرت الدموع عيناي فجأة، وقبل أن أعبر الباب مسرعة بالخروج. استوقفني قائلا\_حتما ستكون بنتا.

تسمرت، استدرت، حققت فيه برهة، ثم خرجت.

\_تلك هي القصّة   كما شهدتها وكما عشتها، ربما جانب بعض الحقيقة قصور رؤيتي وربما أثرت هرمونات الحمل حينها على ادراكي وتقييمي لبعض الأمور، إلا أن كلّ ما رويته لكم موثّق في تقرير وبالتسجيلات الصوتية وأنا حتى وإن توقفت عن العمل الرسمي أكرّر أظل مترجمة محلفة ولم أكن يوما شريكة في ما أقدم عليه "باوو" الفلاني أو " زياد" كما تدعونه.  لم أساعده يوما في خداع مصالح الهجرة كما يتهمني صديقي القديم "جاكومو" في كل مناسبة يثار فيها الموضوع بين أصدقائنا ومعارفنا المشتركين. قلت وأنا أترشف كأس العصير أثناء حفل عشاء مع بعض الأصدقاء.

\_اكتشفت الحقيقة صدفة كأيّ شخص آخر.

مرت أربعة سنوات، كنت في بيتي، "روني" زوجي السابق يلاعب ابنتنا الصغيرة وهي تنظم حفلة شاي مع دميتها المحببة وهو متورّط معها في عالمها الصّغير.  نعم أنجبت بنتا وظللت لفترة أعتقد أني ربما صادفت نبيا. طبعا فكرت في احتمال أن مسؤولة النظافة خمنت أمر حملي، ثم ثرثرت مع النسوة في المركز، ربما سمعني هو حين أخبرت "جاكومو" وأنه خاطر بنسبة خمسين بالمائة من الخطأ لحبك قصته أكثر، إلا أن فكرة كونه نبي ظلت تغريني وتلهمني لفترة إلى أن فتحت التلفاز يومها لمتابعة برنامجي الثقافي المفضل، كنت حضرت فيه كضيفة عند صدور كتابي الأوّل عن الألسنية. لم أصدّق عينيّا وأذنيّا حين رأيته، هو بذاته، بجلده الأسود، بعينيه الجاحظتين التي تريدان التهام العالم، يجيب شابكا يديه على صدره بابتسامته التي أعرفها جيدا على ترحيب  المقدّم الذي قدّمه \_زياد شوشان\_الكاتب والشاعر التونسي العصامي التكوين\_كنت أصرخ تحت دهشة روني وابنتي\_ لا لا يمكن أن يكون \_وأنا أسمعه يروي بلغة فرنسية فصيحة كيف قام بإعادة تركيب قصّة قدوم أجداده المفترضين ووصولهم للجنوب التّونسي وكيف تصوّر اللغة الأوليّة التي تخيل أنهم كانوا يتكلمون بها في قرية النبع الكبير على ضفاف نهر النيجر في منطقة حدودية بين مالي وبوركينا فاسو، وكيف قام عن طريق استعمال الخيال بإكمال طريق "باوو" بطل قصّته حتى وصل لقرية "رويا" في الحدود الإيطالية الفرنسية، أين كتب كتابه، بعد أن استقر هناك مع مجموعة أنركية .

تواصل ضحكي الهستيري تحت دهشة "روني" وابنتي واكتفيت بالإجابة \_ليس نبيا إنه فقط عبقري!

تخطى "باوو" كلّ الحواجز، فهم عبثية المنظومة، سخر منها ومنا وجعلنا نتورط في قصته ونأتي له بتواريخ وأحداث. لم يذكر "باوو" الفلاني كيف عبر البحر، لدي فضول أن أعرف لكن لا يهم، الثابت أنه لم يعبر في بطن الحوت كما ادعى، فقط سافر على متن اللغة والكلمات راكبا بحور الخيال.